# برلـــين

وبينما كنت فى باريس بدأت المحادثات بين رئيس وزراء فرنسا ومستشار ألمانيا كونراد أديناور ، كانت صفحات الصحف الاولى تتابع هذا الموضوع ولم تكن صحف باريس فقط هى التى تتابعه باهتمام ، بل كانت تتابعه صحف العالم أجمع ..

كانت المشكلة الالمانية هى أهم موضوع فى العالم منـــذ ذلك الوقت ، وكانت الاضواء كلها مسلطة عـــلى برلين . وكان الصراع القائم بين الكتلتين الشرقية والغربية منحصرا فى العاصمة الالمانية لان تقسيمها هو تقسيم للعالم كله الى هاتين الكتلتين .

ولا عجب اذا حار الساسة فى حل مشاكل ألمانيا لان حل هذه المشاكل معناه حل لمشاكل العالم كله الممـــزق بين الكتلتين الشرقية والغربية .

وكانت هناك أكثر من مشكلة ، مشكلة خلق جيش فى ألمـــانيا الامر الذى كانت فرنسا كلها تعارضه بشدة حتى ذلك اليوم لمـــا عانته من جيوش ألمانيا فى الحربين العالميين اخيرتين وما لاقته من

جيوش الاحتلال من اذلال وتدمير وفنـــاء مئات الالوف من زهرة شبابها على أرض القتال ..

وكانت هناك مشكلة توحيد ألمانيا الشرقية والغربيـــة ورسم الروس شروطا لذلك . ورسمت بريطانيا وأمريكا وفرنسا شروطا أخرى . وتمسك كل من الطرفين بشروطه وراح كل منهمـــا يتهم الطرف الاخر بأنه هو الذى يدعو الى نشوب حرب ثالثة وادعى كل من الطرفين أنه هو الذى يعمل على توحيد ألمانيا وتحقيق أهـــداف الالمانيين وتهيئة السبيل لهم لاختيار مصيرهم فى جو مستقل ..

ويمكننا القول بعد مؤتمر جنيف الاخير « ان السبب الاول فى فشل هذا المؤتمر هو أن كلا من الكتلتين كان لها موقف خاص : فالكتلة الشرقية كانت تطالب أولا بالضمان الاوروبى ثم بتوحيـــد ألمانيا ، أما الكتلة الغربية فكانت تطالب بتوحيد ألمانيا ثم بالضمان الاوروبى ، وكل من هذين الموقفين له أسباب تتعلق بأهـداف كل من الكتلتين ، وكانت هناك مشاكل أخرى لا حصر لها تتلخص كلها فى أن كلا من الطرفين أحس بقوة ألمانيا وأهمية موقعهـــا فى قلب أوروبا وحاول أن يكسبها الى جانبه ، والواقع أن مصلحة كل منهما كانت هى الهدف الذى يسعى اليه بالتهـــديد تارة وبالاغراء تارة أخرى ..

فكرت فى تلك « الغابة السوداء » فى قلب ألمانيا : تلك الغـابة التى انطلق منها كل تفكير ليس فقط تفكير القادة والعلماء الالمـان بل أيضا هؤلاء الفلاسفة الذين ترعرعوا فيها أولئك الذين خلقـــوا فكرة الشيوعية نفسها وعلى رأسهم هيجل وكارل ماركس وانجلز .

لقد أخذت فلسفة كارل ماركس « المادية الجديدة » كثيرا من فلسفة هيجل الديالكتية .

## كارل ماركس :

يعد اسم كارل ماركس ( ١٨١٨ ـ ١٨٨٣ ) الفيلسوف الالمانى من ألمع أسماء القرنين التاسع عشر والعشرين على الاطلاق ، كانت فلسفته سببا فى تغيير مجرى التاريخ وأهم مبادئه هو أنه فسر تاريخ الانسانية تفسيرا ماديا جديدا وقسم المجتمع الى طبقات بينها صراع هائل ، وتقول أن خلاص العالم من مشاكله هو القضاء على هذه الطبقات وخلق نظام جديد ليس فيه سوى طبقة واحدة ٠

وكان كارل ماركس يؤمن بأنه لا سبيل الى الوصول الى هدفه الاسمى COLLECTIVISM وهو الجماعية وخلق الاتحاد الدولى للعمال الا عن طريق الكفاح الطبقى بين الطبقات .

وقال ماركس أن المجتمع الاول كان مجتمعا شيوعيا بدائيا ثم تطور نحو الاقطاعية ثم جاءت الرأسمالية لتحل محل النظم الاقطاعية ، وقد جاء دور الطبقات العمالية الكادحة لكى تقهر الطبقات البورجوازية ودكتاتورية الرأسمالية والهدف هو خلق مجتمع بلا طبقات ٠

واتصل ماركس بالفيلسوف زميله وصديقه « فريدريك انجلز » ( ١٨٢٠ ـ ١٨٨٥ ) الذى كان قد أمضى بعض الوقت متصلا بالاشتراكيين الانجليز والذى يعد أشهر معاصرى كارل ماركس ٠

واشترك انجلز فى كثير من مؤلفات ماركس وكان كثير من كتبهم مشتركا فيها وامتزجت فلسفة المفكرين اذ كانا يؤمنان بنفس العقائد والافكار ٠ فأصبحا يكمل كل منهما الاخر ٠

وبعد وفاة ماركس تولى انجلز نشر كتب ماركس ومبادئه ٠

وقد كانت حالة روسيا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل

القرن العشرين فى منتهى السوء وكان القياصرة غارقين فى ملذاتهم حتى ذقونهم دون أن يفكر أحدهم فيما يحدث لافراد الشعب وقد أدى ذلك الى نشوب الثورة الاشتراكية فى روسيا سنة ١٩١٧ ـ خـــلال الحرب العالمية الاولى ـ وجاء « لينين » ينادى بتطبيق نظريات ماركس وأقام الدولة الشيوعية الحديثة على أساس أنه ليس هناك تناقض بين سيطرة الدولة كبلد مستقل وفكرة الاتحاد الدولى للعمال ٠٠

وقد أدى تطبيق هذه النظم أن تألبت الدول الغربية على روسيا التى أغلقت المتاجر والحوانيت الاجنبية وفرضت على نفسها ســتارا حديديا ٠ وقامت حروب داخلية أول الامر ولكنها فشلت كلها لتقف الدولة الشيوعية اخر الامر وتبدأ فى تنفيذ برامجها التى وضعتهـا لنفسها لتتطور نحو هدفها بعد قيام الثورة بعدة سنوات ٠

وجاء سنالين بعد لينين ليقبض على زمام الحكم بيد من حديد ، وأخرس كل من سولت له نفسه أن يعمل على قلب هذا النظام الجديد فى روسيا وظل يحكم روسيا حكما مطلقا حتى وفاته ٠

كل هذه الثورات والافكار والفلسفات والمناقشات منبعها ألمانيا ، وما زال العالم حتى اليوم يشاهد نصف ألمانيا الشرقى وهو يذوق من « الطبخة » التى أعدها أبناء وطنه كما قال نيكيتا خروشتشيف لكونراد ايدناور المستشار الالمانى حين دعاه الى زيارة روسيا ٠

أما ألمانيا نفسها فقد قدر لها أن تمر بتجربة أخرى ، فقد جاء هتلر الى الحكم سنة ١٩٣٣ وسرعان ما انقلب الى ديكتاتور طاغية ، وكانت فكرة النازية هى السيطرة على العالم ، واتجه باقتصاده وكل امكانيات ألمانيا الى الانتاج الحربى ، وبات العالم كله لا يدرى ماذا ينوى به هذا الطاغية ، وما أن اندلعت شرارة الحرب العالمية الثانية حتى بدأت سلسلة من الاعمال الارهابية وذاقت أوروبا كلها على يديه الذل والهوان ٠٠٠ فقد داست أرضها أقدام جنوده مخلفين وراءهم

الموت والخـراب ، وكانت طائراته تنشر الرعب كل ليلة مخلفـة وراءها القتل والارهاب ٠

ودارت الدائرة وهزم هتلر وتحطمت جيوشه وأحلامه وتحطمت الفكرة النازية الى الابد ، وكان ذلك فى ٨ مايو سنة ١٩٤٥ ٠

ولكن يوم أن انتهت النازية تمزقت ألمانيا وقسمت الى ألمانيـا الشرقية ، وألمانيا الغربية ، وانقسم العالم من وراء ذلك الى قسمين من ناحية روسيا وبولنده وفنلندة وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا وألبانيا ويوغوسلافيا والصين الشعبية ومن ورائها جـزء كبير فى آسيا ـ ومن ناحية أخرى أوروبا الغربية كلها ومن ورائها أمريكا وجزء من آسيا أيضا ٠٠٠

واليوم ـ ومؤتمر جنيف الاخير أكبر دليل على ذلك ـ يقف جزءا العالم كل منهما أمام الآخر متحفزا ـ ويجب أن نفهم صـعوبة حـل الموقف الراهن الذى ربما أدى الى حرب عالمية ثالثـة ، وكيف يكون ذلك وكلتا الكتلتين تهدف أول ما تهدف الى الديمقراطية ، فمن ناحية نرى الديمقراطيات الشرقية ، ومن ناحية أخرى الديمقراطيـات الغربيـة ، وكل منهما يفسر الديمقراطية على أنهـا حكم الشعب بالشعب ، ومن الشعب للشعب ، ويدعى أن نظامه هو الذى يعمل على كفالة المساواة بين افراد الشعب جميعا ٠٠

ولم يختلفان اذن ؟٠٠

ان السبب الحقيقى هو أن هناك خلافا جوهريا بين الطريقة التى يطلب كل منهما تحقيق المساواة بها ٠

فالديمقراطيات الغربية تعتقد أنه من الممكن الوصول الى المساواة عن طريق التطور ٠

والديمقراطيات الشرقية تعتقد أن السبيل الوحيد للوصول الى هذه المساواة هو الثورة ..

والملاحظ أن كل البلاد تقريبا من الفريقين الشرقى والغربى ـ فى أوروبا وأمريكا وآسيا ... أعطت المرأة حقوقها السياسية مما يدل على أن كلتا الديمقراطيتين أدركتا تماما أهمية المرأة فى الحياة العامة ومشاركتها للرجل فى جميع نواحى نشاطه ...

وهنا .. تقابل الفريقان .. وربما كان ذلك بداية لتقابل آخر ينقذ الانسانية من حرب عالمية ثالثة .. فالمرأة هى دائما أول من يهدى الى السلام ..

obeikandl.com

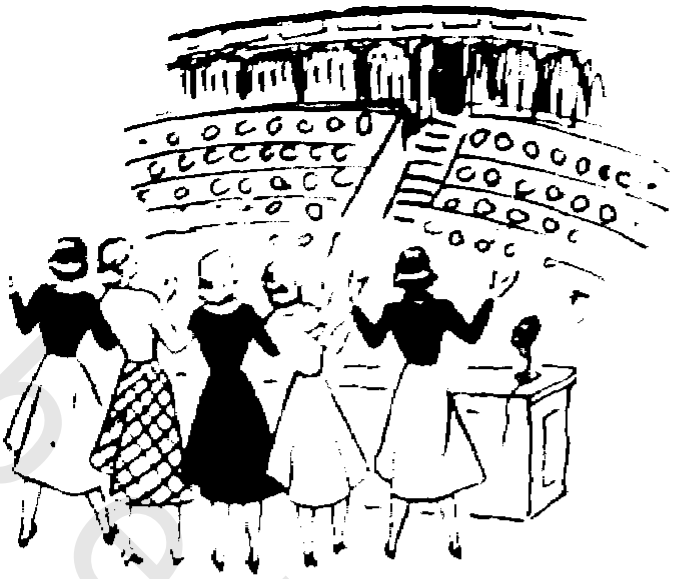

# حقوق المرأة السياسية فى العالم

متى حصلت المرأة على حقوقها السياسية فى دول العالم ؟

من من الدول كانت أسبق من غيرها ؟

اننا اذا رتبنا الدول حسب ترتيب الاولوية نجد الآتى :

**أستراليـــا :**

١٨٩٥ « بعض المقاطعات فيها »

**فنلنـــدا :**

كانت أولى دول أوروبا ، اذ حصلت النساء على حقوقهن سنة ١٩٠٦ ، فخطت بذلك صفحة بيضاء فى تاريخها ·

**كندا :**

١٩١٧



obeikandi.com

**النرويج :**

حصلت النساء على حقوقهن سنة ١٩١٣ . ومما يذكر عن النرويج أنهم من أرقى شعوب العالم من الناحية الخلقية فهى مثل سويسرا، تعد نسبة الجرائم فيها أقل نسبة فى العـــالم ، وهى فى ذلك كشقيقتها السويد .

**الولايات المتحدة :**

فى ١٨٦٨ « مقاطعة يومينك » ثم باقى الحقـــوق سنة ١٩٢٠ « التفصيلات فيما بعد » .

**الدانمـــرك :**

نالت المرأة حقوقها سنة ١٩١٥ ، وقد كانت تشرف على وزارة المعارف سيدة من سنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ ، وهى دولة ملـــكية دستورية ، وقد كان من الممكن أن تصبح الدانمرك دولة فقيرة لقلة مواردها الطبيعية ، ولكن حسن استغلال هذه الموارد وتقـــدم الزراعة تقدما كبيرا فى هذه البلاد جعل مستوى أهلها من أعـلى مستويات أوروبا ، وقد اشتهر أهلها بالتجارة البحرية والصناعات الدقيقة مثل أشغال الفضة وبذلك أصبحت صناعاتهم اليـــدوية ذات دخل عظيم .

**انجـــلترا :**

١٩١٨ « التفصيلات فيما بعد » .

**فرنســـا :**

١٩٤٤

**ألمانيـــا :**

حصلت المرأة على حقوقها سنة ١٩١٨ وهى رغم هزيمتها ســنة ١٩٤٥ ، فقد نمت ألمانيا الغربية اقتصـــادها وأفادت من مشروع

مارشال سنة ١٩٤٧ فائدة كبيرة ، ويبلغ سكان ألمانيا الغربيـــة حوالى ٥١ مليونا ، والشرقية حوالى ١٩ مليونا ٠

**روســـــيا :**

فى مؤتمر السوفييت الخامس سنة ١٩١٧ قرر المؤتمر المساواة المطلقة بين المرأة والرجل فى جميع جمهوريات الاتحاد السوفييتى وقد سار على هذا النهج جميع بلاد الستار الحديدى تطبق فى كل بلد حسب ظروفه ٠

**بولنـــــدا :**

حصلت النساء على حقوقهن سنة ١٩١٩ ٠ وقد رحب اليهود فى بولندا فى أواخر الحرب العالمية الثانية بانتصار الجيش الروسى وساعدوهم تخلصا من نار النازى المسلطة على رقابهم ٠

**تشيكوسلوفاكيـــا :**

سنة ١٩١٩

**لوكســـمبرج :**

سنة ١٩١٩

**الســـويد :**

سنة ١٩٢١ ــ ويحسن أهالى السويد استغلال منتجـــاتهم من الخشب والفرو وصيد السمك والحديد والملاحة التجارية ، وقـــد وقفت السويد على الحياد فى الحربين الاخيرتين ، فلم تعـــان أهوال الحرب ، ويتمتع أهلها بمستوى عال للمعيشة ٠

**المجـــر :**

نالت المرأة فى المجر قسطا من حقوقها ســـنة ١٩٢٥ ، ثم نالت بقية حقوقها سنة ١٩٣٨ ٠

**أســـبانيا :**

نالت المرأة حقوقها حوالى عام ١٩٣١ ٠

**رومانيـــا :**

نالت المرأة حقوقها سنة ١٩٣٥ ، ثم أكد الدستور الجمهورى هذه الحقوق سنة ١٩٤٨ ٠

**يوغســـلافيا :**

سنة ١٩٤٦ ٠

**بلغـــاريا :**

سنة ١٩٤٧ ٠

**ألبـــانيا :**

سنة ١٩٤٦ ٠

**بلجيـــكا :**

الحقوق النسائية ١٩٢١ نالت المرأة حقوقها السياســـية كاملة ولكن مما يدعو الى العجب أن حقوقها الشخصية الخاصة بالزواج ما زالت ناقصة ـ وقد لاحظت أن المرأة البلجيكية فى المؤتمرات العالمية تطالب بحقوقها الشخصية دائما بحماس كبير . وبلجيكا بلد ملكى له مستعمرة فى حوض الكونجو بأفريقيا ٠٠ ويستخرج من هذا الحوض اليورانيوم والراديوم كما يستخرج الماس بكميات أدت الى قيام مصنع أنشىء خصيصـــا لهذا الغرض فى مدينـــة « أنفرس » ٠ وبلجيكا تفخر بعدد كبير من الفنانين العالميين ٠٠

**هولنـــدة :**

سنة ١٩٢١ ٠ وهى بلد تعتمد على الزراعة والتجارة والصناعات الصغيرة ، وقد تغلبت على الاراضى الواطئة ـ وهو الاسم الذى



obeikandi.com

تشتهر به ـ وزرعتها وقام أهلها سنة ١٩٥٠ بردم جزء من البحر لزراعته ٠

وكان لهولندة مستعمرات فى جزر الهند الغـــربية ، فى جاوه وسومطرة وغيرها ، ثم استقلت أغلب هذه البلاد وكونت دولة اندونيسيا الحديثة بعد استعمار طويل استفادت منه هولنده ٠ وشعب هولندة يشتهر بالتجارة والصناعات الصغيرة الدقيقة ، والفنون ، ولهم فنانون يفخرون بهم ويمجدهم كل عشـــاق فن الرسم فى جميع أنحاء العالم ٠ ويبلغ تعداد سكان هولندة حوالى ١٠ ملايين نفس ٠

ايسلندا : ١٩١٥

اكرانيا : ١٩١٧

النمسا : ١٩١٩

برمانيا : ١٩٢٢

بوليفيا : ١٩٤٥

البرازيل : ١٩٣٢

سيلان : ١٩٣١

شيلى : ١٩٣٤

كوبا : ١٩٣٤

الدومينيك : ١٩٣٤

الاكوادور : ١٩٢٩

اليونان : ١٩٢٥ « بعض الحقوق ثم باقى الحقوق فيما بعد » ٠

جواتيمالا : ١٩٤٥

هنغاريا : ١٩٢٥

الهند : من ١٩١٩ الى ١٩٣٥

الباكستان : من١٩١٩ الى١٩٣٥

لبيريا : ١٩٤٥



obeikandl.com

المكسيك : ١٩٢٦ بعض الحقوق
منغوليا : ١٩٢٤
نيكراجوا : ١٩٣٩
بيرو : ١٩٣٣
فيلبين : ١٩٣٧
البرتغال ١٩٤٥
تايلاند : ١٩٣٢
تركيا : ١٩٣٠
أفريقيا الجنوبية : ١٩٣٠
أرجواى : ١٩٣٤
الارجنتين : ١٩٤٧
الصين : ١٩٤٦
كوريا : ١٩٤٨
ايطاليا : ١٩٤٥
اليابان : ١٩٤٦
باناما : ١٩٤٦
سلفادور : ١٩٤٦
فنزويلا : ١٩٤٧
ومنذ عهد قريب لبنان وسورياوالسودان « بعض الحقوق السياسية »

ولم يبق من الدول دون حقوق سياسية لنسائها الا :

١ ـ مصر
٢ ـ أفغانستان
٣ ـ كولومبيا
٤ ـ سويسرا
٥ ـ كوستاريكا



obeikandl.com

٦ ـ هاييتى
٧ ـ المملكة الاردنية الهاشمية
٨ ـ هوندارس
٩ ـ العراق

أما المملكة العربية السعودية والكويت واليمن فلا يوجد فيها حياة نيابية للآن ٠

وقبل أن ننتهى من هذا الفصل نشير الى هذه الظاهرة الرائعة فى الميدان الدولى الذى سمح « ما عدا بلاد قليلة » بدخول المرأة فى الميادين العامة ومساواتها بالرجل فى الحقوق والالتزامات ، وكما أشرنا من قبل فهذا عامل من أهم العوامل للوصول الى السلام العالمى ، وفى اعتقادنا أن المشاكل العالمية لن تحل الا بعد مساواة المرأة بالرجل بالنسبة للاشتراك فى المؤتمرات الدولية ، ورأينا أنه لو كانت هناك نساء الى جانب ايدن ومولوتوف ودالاس وبينيه فى مؤتمر جنيف الاخير لما فشل هذا المؤتمر ٠

# لنـــدن

اعتزمت السفر الى لندن بعد ذلك وأنا شديدة التهيب من هـذه الزيارة اذ أننى مضطرة منذ أضع قدمى فى انجلترا أن أتحدث باللغة الانجليزية ، وما أدراك ما اللغة الانجليزية كلغـــة تعلمتهـــا من اسطوانات ، وفى خلال شهر من الزمان ؟!

والانجليز شعب يختلف فى كثير من الاحوال عن شعوب العالم الغربى ، ولو كنا نحب أن نقارن بين الديمقراطية الشرقية الممثلة فى روسيا ومن يجرى فى فلكها من دول أخرى وبين الديمقراطية الغربية الممثلة فى انجلترا ومثيلاتها فان انجلترا أحسن مثـل لعقـــد هذه المقارنة ، وكما قلنا سابقا أن كل ديمقراطية تهدف الى التخلص من الفوارق الاجتماعية والوصول الى المساواة التامة بين جميع أفـراد الشعب ، ولكن طريقة الديمقراطية الشرقيـة هى الثـــورة ، أما الديمقراطية الغربية فهى التقدم الهادىء ٠

وفى روسيا الاصلاح فى نظر ذلك الشعب يجب أن يأتى بالثورة، الثورة على كل قديم ، الثورة التى تدمر المثل المتخلفة عن أجيال الظلم

والطغيان ، بحيث ينقلب الامر الى سافله وتطفو نظم جديدة وآداب اجتماعية وسياسية غير تلك التى عاشها الروس جيلا بعد جيل ٠

الثورة الروسية لا ترضى الا أن تجتث كل شىء من أساسه لتقيم مكانه شيئا جديدا لا صلة له بماض ٠٠

أما الديمقراطية الانجليزية فشىء آخر ـ انها تهدف الى الاصلاح كما تهدف الروسية تماما ، والفرق الاساسى بينهما أن الانجليز يؤمنون بأن الاصلاح يمكن أن يجىء وئيدا بطيئا بحيث لا يهتز الكيان الاجتماعى أى اهتزاز ٠

الديمقراطية الانجليزية ديمقراطية « هادئة » كما يقولون* وكما هو الطبع الانجليزى نفسه ، تسير على مهل ولها من الصبر باع يسمح باحتمال المكروه سنوات وسنوات حتى تتطور الامور الى أحسن وأفضل مما كانت عليه .

الانجليز أهل تطور ، ثورتهم زفير بينما ثورة الروس زئير ، اصلاحهم يجرى مع النسيم والروس اصلاحهم يأتى مع العاصفة ٠

الانجليز تحكم حياتهم قواعد وأصول من الاخلاق والدين ، فهم فى نظر الروس ضحايا أمثلة خلقية عفا عليها الزمن ومضى ، وانك لتجد برامج التعليم قد رسمت قواعدها على تنشئة خلقية ودينية تصحب تطورهم منذ الطفولة وتمضى معهم فى صدر الشباب حتى يتشربوها ويكونوا مواطنين على النحو الذى نعرفه فى المواطنين الانجليز

هذا هو الفرق بين الديمقراطية الغربية والديمقراطية الشرقية، ولكل ديمقراطية فلسفتها التى لها جوانب من الصدق وجوانب من المبالغة التى لا تصمد أمام النقد النزيه ٠٠٠

ويروقنى فى الانجليز تاريخ الحركة النسائية فى بلادهم ، فانها حركة مليئة بالكفاح النسائى ٠٠

ان المرأة الانجليزية كافحت كفاحا مريرا فى سبيل حقوقها العامة فضربت بذلك أعظم الامثلة على التضحية وانكار الذات ، فمنذ سنة ١٩٠٦ وهى تطالب بحقوقها السياسية بزعامة السيدة بانكهرست وهى سيدة مكافحة لها فى تاريخ انجلترا تاريخ ٠

انها السيدة التى استطاعت أن تهز الرأى العام الانجليزى هزات عنيفة وتضفى على الحركة النسوية نشاطا لا فى انجلترا وحدها بل فى العالم كله ٠

لقد قامت « بانكهرست » مع زميلاتها العديدات بغارات موفقة على البرلمان ، واستطاعت أن تجند فى تلك الغارات نساء انجلترا من مختلف الطبقات ، ولم تؤثر فى شرف الجهاد طبقة على طبقة ، بل ذهبت الى البرلمان ووراءها صفوف من نساء انجلترا من عاملات ومدرسات ومحاميات ، وربات بيوت ، ولقيت من الحكومة تحية عنيفة فأودعت السجن مرة ومرة ومرة ، وفى كل مرة كانت تثير الرأى العام الانجليزى باضرابها عن الطعام وهى فى السجن حتى يفرج عنها لتسمع بلادها صوت نسائها ٠

ولم تكن النساء فى الديمقراطية الشرقية فى حاجة لمثل هذا الكفاح النسوى ، والشبه بين الروس والانجليز فى هذه القضية معدوم ، وان كان الشبه بينهما فى سائر الامور قريبا أو متماثلا ٠٠

واذا كانت نساء الروس لم تحتج الى الاضراب عن الطعام للوصول لحقوقهن السياسية فالسبب الاصلى هو أن أساس الديمقراطية الشرقية هو التخلص من كل تفرقة بين أفراد الشعب وضمنها التفرقة بين النساء والرجال فى أى ميدان ٠

ونظام التخديم فى انجلترا يشبه نظام روسيا ، وكذلك العناية بالصحة ، فان القوم هنا وهناك قد عالجوا أمرها بأساليب متشابهة ، وان كان الانجليز وصلوا الى ذلك عبر عشرات السنين بينما وصل الروس فى وقت قصير ٠٠ ٠

وعلى هذا النحو من التوافق بين الديمقراطيتين ، نجد نظم التأمين والنظر الى القضاء وان كان القضاء الانجليزى أوضح فى الملامح والمظاهر ، والفوارق عنيفة جدا فى نظام الحكم ، اذ أن انجلترا حكومة ملكية دستورية والروسية حكومة عمالية شعبية ، وتحت النظامين تسير الحياة السياسية على النقيض ٠

أما النقابات العمالية فى انجلترا وفى روسيا فبينهما توافق فى جانب وخلاف عميق فى جانب آخر ٠٠

ويسجل هربرت تراسى عن نقابته العمالية وهى تكاد تكون أقدم نقابة فى انجلترا فيقول أنه أسس نقابته منذ سنوات عديدة يوم كان على العمال أن يتكلموا عن أنفسهم ويعملوا يدا واحدة من أجل الحصول على زيادة أجورهم وتقصير ساعات عملهم ، وتحسين أحوال معيشتهم ٠

ان النقابات العمالية الانجليزية تسعى الى توفير العمل للاعضاء غير العاملين وتحميهم أثناء العمل وترعى مرضاهم وتعاونهم فى مشاكلهم القضائية وتحرص على أن ينالوا مكافأتهم عن خدماتهم الطويلة وتمنحهم المنح فى حالات الضيق والطوارىء ٠

وللنقابى الانجليزى حق المطالبة بزيادة الاجور وتثبيتها ، وله أن يضرب عن العمل أو يمتنع عنه بطريقة أو بأخرى وهما حقان أساسيان فى النقابات الانجليزية وان كانوا قليلا ما يلجأون اليهما ، على أن هذين الحقين لا يعرفان فى روسيا ، وطبيعى ألا يكون لهما مجال فى حكومة عمالية ٠

على أننى أحب أن أبين للقارىء أن الخلاف الملحوظ فى حياة الروس وحياة الانجليز ليس خلافا عميقا بالصورة التى نتخيلها ،

فان انجلترا قد انتهجت سياسة وسطا بين روسيا وأمريكا فى جميع شئونها ، وهى عامل توازن فى السياسة وغيرها بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية .

كان لا بد أن أقدم هذا كله عن رحلتى فى انجلترا حتى يعرف القارىء فى أى بلد نزلت ، وفى أى شعب عرضت أفكارى وآرائى .

كنت قد حجزت لى حجرة فى فندق جروفز هاوس وهو فى صدر فنادق لندن ، وكنت أحرص دائما على أن أكون فى أحسن الامكنة وذلك حرصا على أن أمثل مصر بما يليق بها ، وحين بلغت الفندق وجدت فى انتظارى مراسلى الصحف ووكالات الانباء ، وليدى كوربت آشبى وهى من أهم سيدات العالم المعروفات بالكفاح من أجل حقوق المرأة ، ولها فى ذلك تاريخ عظيم ، اذ أنها كانت ضمن الجماعة التى جاهدت بزعامة مسز بانكهرست ، وقد سندت بمكانتها الاجتماعية المرأة الانجليزية فى سبيل تحقيق أمانيها حتى نجحت حركتهن وأتت أكلها وأصبحت حركة مثلى تحتذى فى كل مكان .

وليدى كوربت اشبى لها دور كبير فى الحركة النسائية ، وتشرف على مجلة نسائية دولية من أكبر المجلات النسائية فى العالم واسمها «الاخبار الدولية للمرأة» ، وهى فى نفس الوقت رئيسة الشرف للاتحاد النسائى الدولى وهو أحد الهيئتين النسائيتين الدوليتين الكبيرتين : المجلس النسائى الدولى ، والاتحاد النسائى الدولى .

سرنى لقاء هذه السيدة العظيمة التى خفت الى لقائى فأكرمت وطنى فى شخصى ، وقد فرحت لهذا اللقاء اذ أننى أعرفها منذ قديم أعرفها قبل ذلك بثلاث سنوات حيث التقيت بها فى نابلى عندما حضرت مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى فنشأت بيننا صداقة قوية ..

وسألنى أحد المسئولين فى الفندق وهو ينظر الى جواز سفرى.

ـ ألست أنت بنت النيل ؟

فقلت له : ومن أين عرفت بنت النيـــل ؟ .

فقال : منذ اقتحمتن البرلمان ..

فلما التقيت بالليدى آشبى علمت أن « لبنت النيل » الممثلة فى شخصى مكانة ملحوظة عند سيدات الحركة النسائية هناك .

وقد نظمت ليدى آشبى محـــاضرتى الاولى فى انجلترا ، وهى محاضرة أغلبها مؤتمر صحفى فى الوستمنستر ، وهى احدى قاعات البرلمان الانجليزى ، وقد دعت كثيرين من أعضاء البرلمـــان ورجال الصحافة ، فكان من بين المدعوين مسز أديث سمرسكيل الوزيـرة العمالية السابقة ، وكانت من أكثر السيدات اللائى كان اتلى يحترمهن فصحبها يوما معه الى روسيا فى أعمال رسمية اقتضتهـــا الظروف هنـــاك .

وكذلك عرفت بين الحاضرين كثيرا من أقطاب الحركة السياسية والفكرية ومنهن سيدات زاملن مسز بانكهرست مثل ليدى آستور، ورجال مثل لورد باتريك لورانس ، وقد كان متزوجا من ســـــيدة توفيت وهى واحدة من سيدات الحركة النسائية اتفق رأيها ورأيه على حق المرأة فى جميع ما يتمتع به الرجل ، ومضى يؤازر المغفور لها زوجته بماله وجاهه .

وبدأت المحاضرة وكانت امتحانا عسيرا ..

ولاول مرة أتكلم اللغة الانجليزية فى عاصمة اللغة الانجليزية ، وأمام ممثلى الصحف الكبرى ووكالات الانباء وبعض أعضاء وعضوات البرلمان الانجليزى « وستمنستر » ، وقدمتنى ليدى كوربت آشبى، وقالت اننى سألقى محاضرة عن كفاح المرأة المصرية ، ثم أخذت تمزح قائلة انى أحتاج فى هذه اللحظة الى شجاعة كبيرة وأنا أتحـــــدث

الانجليزية أكثر بكثير من الشجاعة التى احتجت اليها يوم اقتحمت البرلمان على رأس ألف سيدة مصرية ٠

وبالرغم من أن تحدثى باللغة الانجليزية كان امتحانا دقيقا ، وكان من شأنه أن يفسد على ما رتبته من أفكار وآراء ، فاننى لاحظت فى عيون الصحفيين والنواب شيئا من التشجيع واستعدادا تاما للتسامح فى جميع الاخطاء اللغوية وغرابة النطق فى بعض الكلمات٠

وقد جلست الى جانبى ـ من باب التشجيع ـ ليدى آشبى واديث سمرسكيل ، وبدأت محاضرتى فاحتطت للامر وذكرت لهم أننى سألجأ الى اللغة الفرنسية لاستعير منها أى لفظ أفتقده فى لغتى الانجليزية الرقيقة ٠

ثم تركت المذكرة المكتوبة ولم أعتمد عليها لأسرد عليهم سيرة الكفاح الذى كافحته المرأة المصرية فى كل ميادين الحياة منذ سنة ١٩١٩ الى اليوم ٠

ذكرت لهم ألوان كفاح المرأة المصرية مثل رفع الحجاب وما لقيت المغفور لها هدى شعراوى فى سبيل ذلك من تبكيت وتأنيب ، ومثل حصولنا على حقنا فى التعليم والدخول فى الحياة الاجتماعية ، وأخيرا اصرارنا على الحصول على حقوقنا السياسية ٠

وقد انتهت المحاضرة والحمد لله نهاية طيبة ، وأعقبتها أسئلة وأجوبة كثيرة ، ثم وقف السير باتريك لورنس ليعقب على ما دار فى الاجتماع فقال انه لاحظ أن خطوات وطرق كفاح المرأة عموما لاستخلاص حقوقها متشابهة فى كل مكان ، وضرب مثلا بأن اقتحام البرلمان وقع فى انجلترا ووقع كذلك فى مصر ، والامر فى الاضراب عن الطعام حدث فى البلدين أيضا ٠ وأشار الى أن ذلك حدث أيضا فى بلاد أخرى فى أوروبا وأمريكا ٠٠

وبين السير باتريك لورنس تآزر النساء فى العالم كله فى سبيل رفع مستوى المرأة وتحقيق أهدافها ، وضرب مثلا على ذلك

المساعدات القيمة التى قدمتها لى السيدات الانجليزيات لتنجح محاضرتى والمؤتمر الصحفى الذى عقد بعدها ٠

وقد هيأ لى المسئولون فرصة زيارة البرلمان الانجليزى ، وحصلت على اذن خاص بحضور احدى جلسات مجلس العموم حيث شاهدت الصراحة والجرأة التى يتناقش بها النواب مع ممثلى الحكومة ٠

وهكذا خرجت من البرلمان الانجليزى معتقدة أن قوة انجلترا مستمدة من هذه الجرأة وتلك الصراحة التى تحميها حرية تجعل لممثلى الشعب المكانة الاولى فى الدولة ٠

ولن أنسى احتفاء السفارة المصرية بى ، فقد أقامت مأدبة فاخرة بمناسبة وجودى فى لندن دعا اليها السفير نفرا من خيرة النساء والرجال الذين لهم مكانة ملحوظة فى الميدانين السياسى والاجتماعى ٠

ومن أطرف ما واجهنى فى هذه المأدبة ، ممثل اليمن ، فقد رأيت مداعبته فسألته عن الحركة النسائية فى بلاده وأنا أعلم ان ليس فى بلاده أى نوع من أنواع الكفاح النسائى ٠٠٠ فضحك وقال :

ـ نحن منتظرون حضورك فى اليمن حتى تخلق لنا حركة نسائية ؟!

وأجبته قائلة : « ان شاء الله عند عودتى سأمر باليمن » ٠٠ فقال : « يجب أن تلبسى ملاءة قبل الدخول !٠٠ » وهذا بالطبع لفت نظر من شأنه أن أفهم ان زيارتى لليمن أمر غير مرغوب فيه٠٠ وتأكد بعد ذلك ممثل اليمن أن شرط «لبس الملاية» لزيارة بلاده قد خلصه منى نهائيا ٠٠

ومن أهم المعالم والامكنة التى زرتها فى لندن قبيل سفرى قصر بيكنجهام ، وهو مقر الاسرة المالكة ، ومررت على برج لندن

وساعة انجلترا العالمية « بج بن » ثم قطعت ميدان بيكاديللى بصعوبة لشدة الحركة فى هذا الميدان ، وتذكرت ما أصابه ابان الحرب العالمية الاخيرة من خراب وكيف تغلب الانجليز فأعادوه كما كان ٠

وأود أن أذكر كلمة عن الوست منستر « البرلمان الانجليزى » ، فقد لفت نظرى ضخامته حتى انك لتقطعه من مجلس العموم الى مجلس اللوردات فكأنك على سفر ، وفيه تجد كثيرا من الاثار ومكتبة فريدة فى نوعها ٠ وقد تعذرت على زيارتها لاننى لم أقصدها فى موعـــد العمل وذلك برغم الواسطة الجبارة التى كانت ترافقنى، وهى الليدى كوربت آشبى ٠ وأعجبنى هذا الحرمان من زيارة المكتبة لانه بين لى ان الناس جميعا متساوون أمام القانون ، وكل ماسمح لى به من زيارة المكتبة أن نظرت اليها من وراء النافذة ٠٠ !!

# فى طريقى
# الى الولايات المتحدة

## سلام أو فنـــاء

قبيل سفرى الى الولايات المتحـدة جـاء الصحفيون لتوديعى ، فشكرت لهم شعورهم . والحق أن ما نشروه عنى وعن محاضراتى ومؤتمرى الصحفى أذيـع فى كل مـكان وخاصـة فى الولايات المتحدة ، فكان ذلك تمهيدا بديعا لرحلتى عبر المحيط وتوقعت أن أجد لعملى هناك مقدمات تنبىء عن حسن الخواتيم .

فاذا فرغت من الصحفيين ركبت الطائرة التى أقلعت من لندن فى طريقها الى نيويورك ... أخذت أفكر عبر هذا الطريق الطويل فى علاقات الشرق بالغرب تلك العلاقات التى تتميز بالمشاكل وتبـرز فى أثواب الحرب الباردة .

والحرب الباردة ليست جديدة فى سنة ١٩٥٥ اذ أن أوارها استعر بعد أن خمدت الحرب الساخنة أقصد الحرب العالمية الثانية وكان ذلك فى سنة ١٩٤٦ وتتميز الحرب الباردة بأنها حرب أعصاب لا تفتر أبدا بل هى متصلة فضلا عن أنها خلقت فى جو بلاد العالم قتامة ، راتت على حياتها جميعا .

والمعركة دائمة بين الوطنية والعالمية ، وينسى هؤلاء النـاس ، سواء من هذا الطرف أو من ذلك أن المخترعات الحديثة قد طوت العالم طيا وقربت البعيد بشكل يفوق كل ما كان يتخيله الانسان ، وينسى هؤلاء الناس أيضا أن العزلة نتيجة لهذا لا يمكن أن تحدث بحال من الاحوال ، وأن مشكلة فى أفريقيا قد تهز كيان آسيا ، وأن أمريكا قد تعيش حزينة لنكبة حدثت فى تركيا نتيجة للراديو الذى أذاع أنباء الكارثة .

عندى أن المخترعات الحديثة تمهيد طيب لسلام مقيم لو أحسن الانسان الافادة منها ، وعندنا الذريات والهيدروجينيات ، أنها فى رأيى عامل من عوامل السلام لو استطعنا أن نخضعها للمنطق والعقل السليم ، وهى نكبة مابعدها نكبة لو استغلها شر الانسان ، وما أكثر شر الانسان !! ..

ان تفتيت الذرة عمل عظيم ولكن عجزنا عن السيطرة على هذا التفتت نتيجته وخيمة وبلاء على البشر جميعا ، وأن الذرة يمكن أن تكون وسيلة فناء وليس علينا الا أن نختار بين السلام أو الفناء .

مضيت أفكر فى عقلية هذا البشر الذى يتكتل بلا مبرر للتكتل ، ان الكتلة الشرقية والكتلة الغربية تجتمعان فى كثير من الاهداف وتلتقيان فى معظم الاشياء ، ان المرأة الروسية والمرأة الامريكية ، كلتاهما تستمتع بنفس الحقوق والواجبات ، انهن جميعا قد نزلن الى جميع الميادين للعمل وتفوقن تفوقا ملحوظا وأثبتن مقدرتهن فى كل عمل وذلك دليل على أن المرأة تأتى بالمعجزات عندما تتاح لها الفرص وكلا البلدين من البلاد المتحضرة نتيجة لاتفاقهما فى شىء واحد ، هو اعترافهما بوجود المرأة فى المجتمع كعامل لا مفر من وجوده لتستقيم الامور وتنتظم الحياة .

الفرق بين الكتلتين فى قضية المرأة أن الوسيلة وطرائق النظر اختلفت قليلا أو كثيرا ، فى روسيا آمن لينين بحق المرأة فجعل من أسس ثورته أن تبرز المرأة فى كل ميدان وبذلك نالت الروسية جميع حقوقها عن طريق الثورة بينما نالت الامريكية هذا الحق عن طريق التطور على مهل وفى خطوات وئيدة ودون ثورة . ( ما عدا الثورة التى قامت بها نساء الولايات المتحدة للحصول على حقوقهن السياسية ولكنها ثورة نسائية لا ثورة الشعب بأجمعه كما حدث فى روسيا )

والامريكان يحبون نساءهم ويفخرون بهن وبتقدمهن ، وقد سمعت رجلا فى لوس أنجلوس وهو من رجال الاعمال البارزين يتباهى بزوجته ويقول فى جمع كبير أنها أنبه منه ؟ ! ... وأعتقد أن ذلك الاعتراف فيه كثير من الذكاء .

فى الحق أن المشاكل أيضا بين الكتلتين مشتركة ، وان كانت مشاكل مختلفة ، وضمن أهم مشاكل الولايات المتحدة تذكر مشكلة الملونين التى يحاربونها اليوم بالتشريع حتى يساووا الملونين بغيرهم من السكان ويفسحون الطريق لكل نابغة أو نابـــغ وفى الولايات المتحدة زنجية معروفة وهى مسز ايديث سمسون تعمل بالمحاماة يضعونها من أهم العاملين فى هذه المهنة . ومن اهم المشـــاكل التى تشغل بال الولايات المتحدة نذكر زيادة الانتاج وخطورة تطوراته من الناحية الاقتصادية ، والقنبلة الذرية ... والصهيونية ...

وهناك مشاكل أخرى متصلة بالسياسة الخارجية وهى المشاكل الخاصة بالشرق الاوسط والشرق الاقصى ... ومسألة الشيوعيـة التى ربما شغلت بالهم أكثر من أى مشكلة أخرى ...

وأنه لشىء عجيب أن تتفوق أمريكا على حداثة عهدها بالحياة هذا التفوق الغريب الذى فاق جميع البلدان والشعوب ... أنظـــر الى كوبرى سان فرانسيسكو أنه أشبه بسهم أطلـــق فى الفضـــاء لطوله الذى يقصر القلم عن وصفه ، وقس على هذا المثال فى ســـائر المنشآت والمخترعات فى الطب والكيمياء والزراعة وسائر الصناعات فما سر هذا الاجتهاد وهذه النتائج ...

أعتقد أن سر هذا هو أن الشعب الامريكى شعب جمع خلاصة ذكاء عدة شعوب ، فكل مهاجر من هذه الشعوب حمل معه الى العـــالم الجديد ما ورثه من مختلف المدنيات ثم ان اختلاط المهاجرين وتناسلهم أنتج عقليات جديدة بنفسيات جديدة فضـــلا عن أن كل شريد أو مهاجر مغامر بطبعه والمغامرة من طبعها تفتق الاذهان وتعدها للابتكار والخلق والابداع .

كل هذه الافكار دارت فى ذهنى وخففت من ملل الطريق الذى طال عبر المحيط الاطلنطى ونحن معلقون بين السماء والمـــاء حتى وصلنا الى جاندر وهو ميناء جوى فى كنـــدا ، وكان الصحفيون فى انتظارى ، واذا بهم يحدثوننى عما صادفنى فى باريس ولندن ويحكون

لى كل ما اعرفه عن نشاطى . وكان ذلك علامة طيبة على أن الدعاية التى نشرتها لبلادى وللحركة النسائية قد آتت ثمارها ...

غير أن الصحفيين بادروا بالتوجه الى بأسئلة كلها احصائيات ... ولم يكن ذلك الا تمهيدا لما كان ينتظرنى فى الولايات المتحدة من أسئلة كلها أرقام ... وأدركت أن العقلية وطريقة التفكير فى أمريكا الشمالية تختلف كل الاختلاف عن عقليتنا فى الشرق وحتى عن عقلية أوروبا ... فنحن مثلا نفضل أن نمارس أمورنا « بالبركة » عندما تمارس الولايات المتحدة كل أمورها « بالاحصائيات والارقام » ... وطبعا كل بلد حر فى اختيار طريقه فى الحياة ...



obeikandl.com

# نيويورك

بلغت مدينة نيويورك أكبر مدن العالم ، واذا فى انتظارى ممثلو جمعية أصدقاء الشرق الاوسط التى تراسها السيدة دوروثى طمسون الصحفية المعروفة خاصة بمقالاتها الجبارة فى أكبر مجلة نسائية فى العالم مجلة «ليدى هوم شورنال» ؛ وانبئت انهم حجزوا لى غرفة فى « والدورف أستوريا » ولا يمكن ان تتخيل فندق الوالدورف استوريا الا اذا رايته ، فهو يكاد يكون بلدا كاملة ... وحين دخلت المصعد وقيل لى أن غرفتى فى الطابق الثانى والعشرين دهشت حين علمت عن رقم هذا الطابق وتخيلت أن غرفتى فى الدور الثانى لا الثانى والعشرين وحدث أننى « تهت » ومضت ساعة كاملة حتى تبينت غرفتى بين مئات الغرف التى يحتوى عليها الطابق المذكور .

ولفت نظرى أن معظم القائمين على أمر الفندق الكبير من النساء وخاصة الاعمال الدقيقة كمراجعة الحسابات ، وحسابات الفنادق حسابات دقيقة لا يلى مناصبها الا الاكفاء ولم يجدوا كفايات لهذا العمل من غير النساء ، فاقتصر تقريبا عليهن فى هذه الاعمال

كما شغلت النساء معظم الوظائف الاخرى سواء كانت أعمالا كبيرة أو صغيرة ٠

وما أن فرغت من ترتيب حقائبى حتى أقبلت احدى الفتيات تحمل طعاما ٠ نظرت الى الطبق فأزعجنى، وهو مكون من عدة طوابق تشبه طوابق الفندق، الدور الاول بطاطس فوقه مايونيز وفوق المايونيز بيض وفوق البيض خارطة من فاكهة الاناناس ، وعقبت الفتاة قائلة ٠٠٠ ولك ياسيدتى أن تضيفى الى الطبق حول دائرته قليلا من الشليك والكريمه ٠٠٠ والصلصة ٠٠٠ والسلطة ٠٠٠

فسألتها عن هذا الطبق ، فقالت انه « الطبق الدولى » الذى يقدم للزوار عند وصولهم ٠٠٠

فسألتها هل يمكننى أن أطلب طبقا آخر يكون « غير دولى » ؟ فجاءتنى بعد قليل بطبق « محلى » كان منظره مغريا وطعمه لذيذا ٠

واستنتجت من الالوان العديدة التى رأيتها فى « الاطباق الدولية ، والتى لم أرها مع بعضها فى أى مكان آخر ٠٠٠ ان فى نيويورك شيئا من الجرأة فى وضع الالوان جنبا الى جنب ٠٠ ووضع الاصناف المختلفة من الطعام مع بعضها ٠٠٠

ولاحظت هذه الظاهرة فى الملابس أيضا ٠٠٠ وفى الصور الملونة ٠٠٠ وحتى فى الحديث ، فان كلامهم « مزخرف » ولهجتهم « مشخلعه » ٠٠٠

وكل ذلك ناتج عن اندماج مدنيات مختلفة انسجمت وكونت مدنية جديدة مبتكرة هى ٠٠٠ مدنية أمريكا

وعند وصولى نيويورك خيل لى أن الناس تتكلم من « الانف » لا من « الفم » كالعادة ٠٠٠ وخيل لى أيضا أنهم يتحدثون بصوت عال ٠٠٠ وذلك لعدم فهمى أى شىء من الكلام «اللى داير حولى ٠٠٠»

والذى « زاد الطين بلة ـ أنه مع أننى لا أجيد اللغة الانجليزية ٠٠٠ فان لهجتهم فى الكلام تختلف اختلافا تاما عن لهجة الانجليز ٠٠٠ وهى التى درستها فى « الاسطوانات » ٠٠٠ ومكثت على هذا

الحال مثل « الطور فى الزفة » على رأى المثل لمدة أسبوع ... حتى تعودت على هذه اللهجة الجديدة ...

ونظم الداعون محاضرتى فلما فرغت منها وهى فى الواقع كانت عبارة عن نفس الموضوعات التى سبق أن تكلمت فيها ، وبدأت الاسئلة تنهال على من كل جانب وخاصة من الصحفيين، الذين كانت أسئلتهم كلها تقريبا أسئلة تتصل بالاحصائيات والاشياء الفريدة ، وأفعل التفضيل عندهم شىء عام فى نظرتهم للاشياء والناس .

يقولون لك .. هذه أعلى عمارة ... وهذا أغنى رجل ... وهذه أجمل سيدة ... وهذا أطول كوبرى ... وهذا أشهر كاتب ... الى آخر ذلك ...

ثم تأتى أسئلتهم الاحصائية أنصع التعبير ... كم عدد سكان مصر ؟ وما طول النيل وما عرضه ؟ وكم سنة للمدنية المصرية ؟ وكانت هذه الاسئلة من السهولة بحيث يمكن الاجابة عنها .

أما الاسئلة الغريبة نوعا فقد كانت : ما هو دخل الفرد فى مصر ؟.. وكم عدد الشقق فى مصر ؟ وكم نخلة فى بلادكم ؟ الى آخر هذه الاسئلة المحرجة التى تقتضى أغلبها بيانات خاصة لم أتهيأ لها من قبل ، وقد تخلصت منها بأسئلة مماثلة وجهتها للسائلين فكانت حيرتهم أشد من حيرتى ، وعزمت أن أعود الى المسئولين فى مصر حين أبلغها أستفهم منهم ان كانوا قد أحصوا حياتنا على هذا النحو الذى سئلت فيه ؟!

وقد أكرمنى سفيرنا فى الولايات المتحدة ورعانى خير رعاية ، اذ أنه حين تعذر عليه أن يلقانى فى نيويورك تفضل فأناب السيدة الفاضلة حرمه السيدة عزيزة شكرى للحفاوة بى فجاءت من واشنطن الى نيويورك ونظمت لى مؤتمرا صحفيا فى القنصلية المصرية ، وقد سرنى هذا التعاون الكريم من حرم السفير ، اذ وجدت فى هذا التعاون علامة طيبة على التآزر الجميل بين السيدات المصريات فى سبيل خدمة مصر .

وانى لأفخر بتمثيل مثل هذه السيدة الراقية لمصر فى الخارج والتى تعتبر عنوانا رائعا للمرأة المصرية .

كما أن تعاوننا جعل مسز دورثى طمسون وسائر الصحفيين الموجودين فى المؤتمر يقتنعون بمدى تقدم مصر لان ظهورنا فى ميدان الدعاية لبلادنا واشتراكنا مع الرجال فى مثل هذه الخدمات العامة يعتبر فى نظر الاجانب عنوانا لتحضر بلادنا وتقدمها .

لقد كان المؤتمر الصحفى فرصة طيبة لترديد ما سبق أن قلته فى محاضراتى ومؤتمراتى فى كل مكان ، وقد رأيت أن أزور هيئة الامم بعد ذلك .

ان زيارة هيئة الامم فيها من العبر الشىء الكثير ، انها من حيث المظهر تشف عن تآزر العالم واتحاده ، انظر الى أعضائها ، انهم من كل جنس ولون ، فيهم الابيض وفيهم الاصفر وفيهم الاسود ...

أنظر اليهم وهم يتحدثون ... فانك لتنصت الى كل لغة على أرض البسيطة وتستمع الى كل اللهجات ... وان كانت اللغة الانجليزية لغة مشتركة بين جميع الشعوب والجنسيات ، وهم جميعا ينطقونها بلهجات مختلفة .. فاليابانى اذا تحدث بها جاء النغم مخالفا لنطق المصرى مثلا ...

ولا أنسى أننى وجدت صعوبة فى فهم غير الانجليز والامريكان وهم يتحدثون الانجليزية ! لقد كان فهمهم يحتاج الى دراسة أخرى فى اللغة الانجليزية ؟!..

كانت أول لجنة زرتها من لجان هيئة الامم هى اللجنة الخاصة بشئون المرأة ، وكان المتحدث اذ ذاك مصريا ، وسمعته يقول أن الاتجاه الحالى فى مصر هو اعطاء المرأة حقوقها كاملة ... أو هكذا خيل الى أنه قال !...

العبرة فى هذا الذى سمعته تدعو الى الغبطة ، لان العالم كله كان ينصت الى مواطنى وهو يذكر اتجاه مصر الحديثة فى تقرير حق لا غبار عليه .

وكان يجب أن يتقرر هذا الحق للمصريات منذ قديم ، وكان مواطنى يعلن هذا وهو فى الحق يعلن عن حضارة مصر وتقدمها ، وأظنه يعلم مثلما أعلم أن مساواة المرأة بالرجل فى أى أمة من الامم معناها عند هؤلاء الاجانب تقدم هذه الامة وبلوغها أرقى درجات الحضارة والتمدين لانه لا يوجد شعب مستعبد ونساؤه متحررات، والعكس صحيح ، فانه لا يمكن أن تقوم لشعب قائمة ويصبح حرا ونساؤه مستعبدات ...

ولاحظت فى أبهاء الامم المتحدة أن هناك موضوعين يشغلان الرأى العام فيها ، أولهما موضوع الشيوعية والخلاف بين الكتلتين الشرقية والغربية وكان مندوب الهند صريحا فى رأيه وهو يتحدث عن الشيوعية ، فأثار ضجة حول اسمه لان القوم كانوا الى ذلك الوقت يمسون موضوع الشيوعية مسا خفيفا ويدورون حولها ويلفون ، عكس ما سمعناه أخيرا عنها فى مؤتمر جنيف الاخير .

والموضوع الثانى الذى كان يشغل ردهات الهيئة مسألة الشرق الاوسط ، وكان أبرز ما فى هذه المسألة قضية فلسطين ، وانهم وان كانوا يلمحون بها الا أنه تلميح أفصح من التصريح ، وقد كانت قضية المشردين العرب الذين انتزعوا من بلادهم غدرا ، تشغل بال القوم لانها فى الواقع قضية الشرق الاوسط كله ، والشرق الاوسط مكان حساس بالنسبة لهذا المربع الكبير تماما كبرلين بالنسبة لاوروبا ، لهذا كان موضوع الشرق الاوسط موضوعا دقيقا شغل بال الجميع وسوف يشغل بالهم ما بقى هناك استعمار وبقى هناك مشردون عرب .

وقد تفضلت ممثلات عدة شعوب ـ وفى هيئة الامم ممثلات لبلادهن كالرجال تماما ـ فأقمن لى مأدبة غداء ، والعبرة فى هذه المأدبة أنها جمعت سيدات يقمن برسالة الدعاية لبلادهن والكفاح من أجلها ، ويثبتن بجدارة أنهن جديرات بمناصبهن قادرات على أداء الواجب ، وربما أفضل من الرجال ، خاصة فى مثل هذا الميدان .

نعم . في هذا الميدان يحسن اختيار النساء للعمل ، لان دخول المرأة الميدان السياسي الدولي هو أقرب الطرق الى الوصول الى سلام عالمي لان المراة بطبيعتها محبة للسلام ولانها بالحاسة السادسة التي تملكها تستطيع ان تجد الطرق لحل المشكلات المعقدة. ولست أزعم أن النساء وحدهن قادرات على حل العقد ، بل أعتقد أن اشتراكهن في ذلك يعين الرجال على بلوغ الامانى والاحلام ، والشأن في ذلك سائر الامور ، فما من عمل نجح وبرز وأوفى على السلامة الا وكانت دعامته تعاونا بين الرجال والنساء .

قد يقول البعض : وما حظنا في هيئة لم تقدم شيئا للعالم ؟

وصحيح ان هيئة الامم قضت تسع سنوات من عمرها اذ ذاك ولم نر عملا سريعا حاسما في كثير من كبريات الامور ولكنه لاينبغي أن ننسى أن تسع سنوات في عمر هذه الهيئة ليس شيئا طويلا يلتزم النجاح مائة في المائة ، هذه الهيئة التي ورثت مشاكل العالم كله ويكفي أن أعضاءها أكثر من خمسين أمة ، جاءت كل أمة منها تحمل في جعبتها عشرات المشاكل .

وكثير من هذه الامم تتعارض مشاكلها مع مشاكل الامم الاخرى ، لذلك لا يجب أن يدهشنا أن يدور النقاش طويلا في المسائل المختلفة بلا انقطاع وبلا نتائج ، وتدور المناقشات بلا نهاية وبلا قرارات وان الذين يدخلون الى هيئة الامم يخرجون منها وهم يحسون أنهم زاروا المولد وخرجوا منه بلا حمص ! ..

غير أنني أعتقد أنه مهما يكن الامر فان هيئة الامم كانت تصون الامن في كثير من المسائل ويرجى حين تخلص النوايا أن تأتي بأحسن الثمرات ، وان اقتضى الامر من الكتلتين الشرقية والغربية التنازل عن كثير من الغايات والاهداف ...

❖

قدمتني في نيويورك الصحفية المعروفة دوروثي طومسون الى الشخصيات البارزة فيها من بينهم الصحفيون ورجال الفكر ونساء الادب والسيدات المشتغلات بالحركات النسائية ... الخ ، ولفت

نظرى سيدة أعجبت بهدوئها ، ولاحظت عليها أنها تتـــرك كل من بجوارها ينطلق فى الحديث وهى تستمع ومن وقت لآخر تخرج بكلمة موجزة ولكنها معبرة ومقنعة · وسألت عن هذه الشخصية الفريدة فى نوعها التى امتازت بذكاء « السكوت » ، فكان الرد أنها السيدة ايلين زيد ، صاحبة ورئيسة تحرير صحيفة « الهيرالد تريبيون » وهى ثانية صحيفة فى الولايات المتحدة ، وعلمت أن هذه الســـيدة بدأت تعمل كمحررة فى الصحيفة ، وانتهى الامر بأنها أصبحت صاحبـــة الدار ··· وربما رجع ذلك كله الى أنها تمتاز ببلاغة « الهدوء » ·

قبيل سفرى من نيويورك أمضيت فترة فى زيارة معالمهـــا ، ونيويورك كثيرة المعالم الغريبة وقد مشيت فى أحد شوارعها فبـدا لى الطريق وكأننى تائهة فى الجبال لعلو مبانيها وأدهشنى أن مرافقتى ذكرت لى أن هذا الشارع اسمه شارع الجبال !...

وقد زرت قصر روكفلر ، وهى مؤسسة بنائية ضخمة تعل أموالا ضخمة وقفها روكفلر على الجامعة فى نيويورك بعد تســع وتسعين سنة ، وانك لتنظر من الدور الاخير فيها فتبـدو لك نيويورك فى المساء كأنها قطعة من « البيجو » مرصعة بالجواهر ·

وفى الطريق شاهدت كنيسة سانت باتريك وأبراجها فكأنهـا سهام من الدانتيلا الجميلة منطلقة الى السماء ، وهى من طراز الابنية القوطية التى نراها فى ألمانيا وفرنسا وانجلترا ·

ولا أنسى أننى حين دخلت نيويورك طالعنى تمثال الحرية وهو أشهر من أن يعرف أو يوصف ، ومما يذكر أن هذا التمثال يرمز الى المرأة وهى تمسك شعلة الحرية ،ومن هنا يمكننا أن نســـتنتج تقديرهم للمرأة كرمز لاحسن ما فى الوجود أى « الحرية » ·

ومن المتعذر على أن أصف شوارع نيويورك فان فيها من الشوارع العالمية عشرات وفى مقدمتها الشارع الخامس المعروف لدى جميـــع من زار نيويورك بالثراء وبالغلاء وبكل نادر من الاشياء ، ولا داعى أن أذكر أننى لم أشتر منه شيئا لان النقود كانت قد بدأت فى الهبوط فى حقيبتى ·

ان نيويورك مهبط حضارات وخلاصة عدة قوميات وانك لتجد فيها طابعا غريبا عن سائر الولايات المتحدة بل عن سائر بلاد العالم انهم ينهجون نهجا خاصا فى حياتهم ، فطعامهم غير ما نعـــرف من الوان الاطعمة وذوقهم فى اختيار الملابس والوانها غريب جدا وفيه شىء من الجرأة ، وانك لتجد النيويوركى فى لباس أصفر وأحمـــر وبمبى وأزرق ، وفى ذلك عنوان لمدنيتهم التى جمعت بين كثير من المدنيات .

وكل شىء فى نيويورك يتسم بالجرأة والضخامة ، مبانيهم ضخمة صحفهم كثيرة الصفحات ، كتبهم عريضة ثقيلة الاوراق .

وهذه الصحافة لا تقتصر على الرجال ولكن بينهم أيضا سيدات بذذن كثيرا من الرجال ، وفى مقدمتهن دوروثى طومسون المشرفة على تحرير «ليديز هوم جورنال» وهى أكبر مجلة نسائية فى الولايات المتحدة ، والسيدة الاخرى التى أثرت فى نفسى وأكبرت مقام المرأة فى عيون الرجال «هيلين ريد» صاحبة ورئيسة تحرير « هـيرالد تريبيون » وقد تنازلت أخيرا لابنها عن رئاسة التحرير .

والجميل الذى أعجبنى أن كلتا السيدتين صورة ممتعة لنشاطهما العملى ، تدخل منزل طومسون فاذا بيتها بيت سيدة ميالة للفن ، ومن الطريف أن زوجها فنان ، وهى بروحها فنانة مرحة غير متكلفة ، قوية القلم والبيان .

أما هيلين ريد فبيتها يمثل بيت السياسى ولا غرو فهى رئيسة تحرير جريدة يومية وهى شخصية نادرة فى العـــالم قليلة الكلام تستمع اليك أكثر مما تحدثك ، ولعلها أول سيدة فى العالم تصمت ولا تتكلم !..

ومن ألطف الاشياء أنها تعطى لكل امرىء حقه فى الانصـــات وتشعره أنه شىء جـدير بالتقدير والاحتـرام وان لارائه وزنا فى مختلف الامور ولا شك أن هذا طبع يدل على الذكاء وبعد النظـــر ، والخلق القوى الذى لا يشعر بالضعف اذا أنصت ولم يرغ ويزبد بلا مبررات .

# واشنطن

قابلت فى مدينة واشنجطون السيدات المسميات « جبهة النساء الناخبات » وهن أعضاء جمعية نسائية من أقوى الجمعيات ، فى الولايات المتحدة كما أننى دعيت لعقد مؤتمرى الصحفى فى مقرهن، وقد لاحظت أثناء المؤتمر أن جميع السيدات اللائى قمن بالحركة النسائية فى البلاد كن موجودات فى هذا المؤتمر ، وأنهن كن يتتبعن الحركات النسائية فى أنحاء العالم ، وقالت احداهن بعد سماع كلمتى أنهن وجدن بين كفاحنا وكفاحهن تشابها قويا ، وقالت انه لا بد للسيدات من الكفاح للحصول على حقوقهن وقد كان على النساء فى اغلب بلاد العالم أن يستخلصن حقوقهن على اثر كفاح طويل ، وانهن كن ينتزعن هذه الحقوق انتزاعا فى اغلب الاحيان .

وقد سألتنى كثيرات منهن عن أحوال المرأة فى مصر وكن يبدين اعجابهن أحيانا وتعجبهن أحيانا أخرى ، وقد دعونى الى تمضية ليلة معهن وأصررن على ذلك ، فلبيت دعوتهن ..

كما التقى قابلت أعضاء الحزب النسائى العالمى وجمعية «السيدات الجامعيات» ولهن نشاط كبير فى النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وجمعية « مكافحة الخمور » وجمعية « الشابات المسيحيات » والمجلس النسائى للولايات المتحدة ... وعددا كبيرا من ممثلى جمعيات نسائية اخرى .

ولاحظت فى كل هذه الجمعيات وكل هذه الاجتماعات مدى تضامن المرأة فى جميع أنحاء العالم ، فكنت أجد فى كل مكان فى العالم بأجمعه اهتمام النساء بى وحفاوتهن لى وكان ذلك أكبر دليل على تكاتف النساء فى كفاحهن ...

ومن أهم التجارب التى مررت بها فى واشنطون زيارتى للبرلمان فى الولايات المتحدة ..

وقد تصادف أن حضرت فيه أول استجواب لمكارثى ، وكنت متشوقة لرؤية صاحب كل هذه الضجة ، وقد كنت متخيلة أنه متهور، ولكننى فوجئت بمقدرته فى فن الكلام والخطابة ، فقد كان من المحامين المعروفين ، ولكنه لم يستعن بهذه المقدرة المصلحة العامة . وهدم نفسه بنفسه ، وكان درسا للعالم أنه ليس هناك نجاح حقيقى بدون مبدأ وايمان ..

لقد استعان مكارثى بفن المحاماة فى غير الصالح العام ، وهذا الفن فن خطر ، اذ يستطيع المحامى القدير أن يدير دفة القضية حيثما يشاء ، حتى اذا عرف أنه على خطأ استطاع أن يلعب بعواطف الجمهور أو المحلفين ، ويصل الى الحكم الذى يعمل من أجله من البداية .

وقضية المكارثية فى أمريكا وصمة يندى لها جبين بلاد الحرية والديمقراطية ... فهى ليست الا ديكتاتورية مقنعة ، وقابلنا فى البرلمان أيضا شخصية تشرف المرأة وترفع من قدرها تلك هى مسز سمسون أحد أعضاء مجلس الشيوخ ، ولم يكن يخطر على بالى أن أراها على ما رأيت من أناقة متناهية ورشاقة تحسدها عليها

الكثيرات من الفتيات ، فضلا عما لها من رقة وأنوثة ، ومما زادها مكانة فى عينى أنها كانت أشجع شخصية فى مجلس الشيوخ فكانت أول من هاجم ماكرثى وحملت عليه دون أن تأبه لحملة الارهاب التى كان يشنها بدعوى حماية البلاد من الشيوعية ·

وهكذا زاد يقينى فى صمود المرأة فى وجه الطغيان ، وشعرت بزهو أن تكون مثل هذه السيدة على هذه الشجاعة ·

وشاهدت « مسلة » واشنطون ، وتذكرت المسلة التى رأيتها فى ميدان « الكونكورد » فى باريس . وتساءلت لماذا لا تضع احدى المسلات فى القاهرة ؟ ان فى ذلك تمجيد لاجدادنا ··

ومن واشنطون قصدنا الى شيكاغو ··